

مجمع الأمثال

4432 - أَوْ فَي مَنَ السَّمَوَاتِ .

هو السَّمَوَاتِ بن حيَّان بن عَادِيَاءَ اليَهُودِي .

وكان من وفائه أن امرأ القَيْسَ لما أراد الخُرُوجَ إلى قيصر استَوَدَّعَ السَّمَوَاتِ دُرُوعاً وأَحْيَا حَتَّ بن الجُلَّاحِ أيضاً دورعا فلما مات امرؤ القيس غَزَاهُ ملك من ملوك الشام فتحرز منه السَّمَوَاتِ فأخذ الملك ابناً له وكان خارجاً من الحِصْنِ فصاح الملك بالسَّمَوَاتِ فأشرف عليه فَقَالَ : هذا ابنُك في يَدَيَّ وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمي ومن عشيرتي وأنا أحقُّ بميراثه فإن دفعَعتَ إلي الدروع وإلاَّ ذَبَحْتُ ابنك فَقَالَ : أَجَلْ لَنِي فَأَجَلُهُ فَجَمَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ ونسائه فشاورَهم فكلُّوا أشار عليه أن يدفع الدروع ويستنقذ ابنه فلما أصبح أَشْرَفَ عليه وَقَالَ : ليس إلى دَفْعِ الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبحَ الملكُ ابنه وهو مُشْرِفٌ ينظر إليه ثم انصرف الملك بالخيلة فوافى السَّمَوَاتِ بالدروع الموسمَ فدفعها إلى ورثة امرئ القيس وَقَالَ في ذلك : .
وَفِيَتْ بِأَدْرُعِ الكِنْدِيِّ إني ... إذا ما خَانَ أَقْوَامَ وَفِيَتْ .
وَقَالَوا : إنه كَذَبُ رَغِيبٍ ... وَلَا وَأَغْدِرُ مَا مَشَيْتُ .
بَنِي لِي عَادِيَاءَ حِصْنًا حِصْنًا ... وَبِئْرًا كَلَامًا شئتُ اسْتَقَيْتُ .
طمرا تَزَلُّقُ العِقَبَانُ عِنْدَهُ ... إذا مَا نَا بَنِي طُلُمُ أَبِيتُ .
ويروى : .

إذا مَا سَامَنِي ضِيمَ أَبَيْتُ .

وَقَالَ الأعشى في ذلك : .

شريح لَا تَتَرَكْنِي بَعْدَ مَا عَلَّقْتَ ... حَبَالُكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقِدْرِ
أَطْفَارِي .

كُنْ كَالسَّمَوَاتِ إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ ... فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ
جَرَّارِ .

بالأبلق الفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنَزِلُهُ ... حِصْنُ حَصَيْنٍ وَجَارُ غَيْرِ
غَدَّارِ .

إِذْ سَامَهُ خُطَّتِي خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ ... مَهْمَا تَقُلْ لَهُ فَإِنِّي سَامِعٌ
حَارِ .

(في الأصول " جاري " و " جار : أي ياحارث) .

فَقَالَ : غَدْرُ وَثُكُلُ أُنْتَ بَيْنَهُمَا ... فَاخْتَرُ وَمَا فِيْهَا حَظٌ
لِمُخْتَارٍ [ص 375] .

فَشَكََّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ : اذْ بِحِ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي .
هَذَا لَهُ خَلْفٌ إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ ... وَإِنْ قَتَلْتْ كَرِيماً غَيْرَ خَوَّارٍ .
فَقَالَ تَقْدِمَةٌ إِذْ قَامَ يَقْتُلُهُ ... أَشْرَفُ سَمَوْأَلُ فَاَنْظُرْ لِدَسَمِ
الْجَارِي .

أَفْوَيْلُ ابْنِكَ صَبِراً أَوْ تَجِدْ بِهِ ... طَوْعاً ؟ فَأَنْكَرَ هَذَا أَيُّ إِنْكَارٍ .
فَشَكََّ أَوْ دَاجَهُ وَالصَّادِرُ فِي مَضْمَنٍ ... عَلَايَهُ مُنْطَوِيّاً كَاللَّذْعِ
بِالنَّارِ .

وَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لَا يُسَبَّ بِهَا ... وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِي غَيْرِ
مَخْتَارٍ .

وَقَالَ : لَا أَشْتَرِي عَاراً بِمَكْرُمَةٍ ... فَاخْتَارَ مَكْرُمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ
.

وَالصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيماً شَيْمَةً خُلُقٌ ... وَزَنْدُهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبُ
الْوَارِي